باسم الله الرحمان الرحيم

"مؤتمر القدس 2023.. تعزيز صمود، تنمية واستثمار"

القاهرة – جمهورية مصر العربية

الأحد 12 فبراير 2023

كلمة السيد المدير المكلف بتسيير وكالة بيت مال القدس الشريف

الدكتور محمد سالم الشرقاوي

أصحاب المعالي والسعادة والعطوفة والسماحة والنيافة؛

السيدات والسادة الحضور

نحنُ معشر المغاربة لنا روابطٌ وصلات خاصة مع القدس لأننا ببساطة بعضٌ منها، تجمعنا بأهلها أواصر الدم والقُربى والمصاهرة، مثلما تجمعنا بأشقائنا الفلسطينيين دماء أجدادنا المجاهدين، الذين ركبوا البحار ليرفعوا ألوية فتح عكّا ومنها إلى القدس، تحت راية القائد صلاح الدين.

لذلك، فمغاربة بيت المقدس هُم فلسطينيون أولا، أوفياء لهذه الأرض التي آوت من قدِم منهم مناصرين، وحُجاجا، وطُلاب علم ومرابطين. أما نحنُ أجيال الاستقلال والمسيرة الخضراء المُظفرة، وأجيال العهد الجديد، فسنبقى مُخلصين لقيم التضامن الصادق والمتجدد مع أشقائنا في فلسطين.

هذا كلام يقوله كافة المغاربة، ويجسده المجهود الذي يبذله صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حفظه الله، على رأس لجنة القدس على الصعيدين السياسي والدبلوماسي، من خلال الأدوار المُقدرة للدبلوماسية المغربية لمساندة الموقف الفلسطيني في وكل الواجهات، ثم على الصعيد الاجتماعي الميداني، من خلال عمل وكالة بيت مال القدس الشريف.

حضرات السيدات والسادة الأفاضل

يتزامن انعقاد هذا المؤتمر مع تخليد وكالة بيت مال القدس الشريف لعيدها الفضي بمرور 25 سنة على شروعها في العمل عام 1998، بمبادرة من المغفور له الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه.

وهُنا أغتنم الفرصة لأترحم على الأرواح الطاهرة لقادة الأمة الذين باركوا إحداث هذه الوكالة، كأداة تنفيذية لقرارات للجنة القدس على واجهة العمل والإنساني والاجتماعي، واسمحوا لي أن أخص بالذكر الملك حسين بن طلال، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، رحمه الله، صاحبة الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، وسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والراحل ياسر عرفات، رحمهم الله جميعا.

إحداث وكالة بيت مال القدس الشريف كما قال صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حفظه الله، في افتتاح أشغال مجلس الإداري الأول بمراكش في 14 فبراير 2000 "**يُجسد في مضمونه الإرادة الجماعية للبلدان الإسلامية في الحفاظ على المعلم الديني العظيم ودعم سكان القدس الشريف في صمودهم ضد كل أشكال ومحاولات تشويه وطمس المعالم الدينية والتاريخية والثقافية والعمرانية لهذه المدينة المقدسة**"، انتهى كلام صاحب الجلالة.

من هُنا، إذا كانت الوكالة، في تقدير قادة الأمة، تُمثل الأداة المُثلى لتنسيق الدعم العربي والإسلامي المُوجه للقدس، فإن ذلك يجعلنا مطوقين بواجب الالتزام بمسؤولياتنا في حماية القدس وصيانة موروثها الديني والحضاري ودعم صمود سكانها، بمرجعية تقوم على أهداف إنسانية نبيلة، تُكرس مركز القدس كمدينة جامعة ومُوحِّدة لمصالح أتباع الديانات السماوية الثلاثة، وفِق روح وأهداف وثيقة "نداء القدس"، الذي وقعه أمير المؤمنين، صاحب الجلالة الملك محمد السادس، ملك المملكة المغربية، وقداسة بابا الفاتيكان في الرباط يوم 30 مارس 2019.

إننا في الوكالة واعون بمسؤولياتنا، ونتفهم الواقع الصعب للقدس، لأن المؤشرات المقلقة للوضعية الاجتماعية والاقتصادية في المدينة تضعنا أمام واقع لا يمكن معالجته إلا بتظافر الإرادات العربية والإسلامية والدولية لدعم القطاعات المتضررة من هذه الإجراءات، وذلك بتوفير الدعم المتناسب والملموس والمستدام للمؤسسات المقدسية، ومنحها الإمكانيات التي تجلعها قادرة على الاستمرار في أداء مهامها على أكمل وجه، بعيدا عن الوعود والشعارات والمزايدات العقيمة، التي لا تغني ولا تُسمن من جوع.

وهُنا، تُعتبر الخطة الفلسطينية لدعم القطاعات الاجتماعية، التي تقدمها المؤسسات والأجهزة المختصة في السلطة، في تقديرنا، إطارا مناسبا للتمويل، تم وضعه في سياق التشاور الواسع مع المؤسسات المقدسية ومع ممثلي الساكنة.

أما وكالة بيت مال القدس الشريف فلديها خطتها السنوية للتمويل، التي تتناغم وتتكامل مع الخطة الفلسطينية، تتوزع على قطاعات الإعمار والترميم وحيازة العقارات، والصحة، والتعليم، ومشاريع الفلاحة والتجارة ودعم الاقتصاد المحلي، ومشاريع الإعلام والثقافة والنشر والتدوين، ومشاريع الشباب والرياضة والطفولة، ومشاريع الدعم والتمكين والتنمية البشرية، ومشاريع المساعدة الاجتماعية الموجهة لفئات الأيتام، والأرامل، والأشخاص المسنين، والأشخاص في وضعية الإعاقة.

في هذا الإطار، أعلنت الوكالة قبل أيام عن برنامج عملها في القدس لسنة 2023، بغلاف مالي يُقارب 3.4 مليون دولار أمريكي، يتضمن أولويات علمها الاجتماعي التي تقوم على مخرجات اللقاء التشاوري الثاني، الذي عُقد الشهر الماضي في الرباط في موضوع:"أي نموذج للتنمية المستدامة في القدس؟"، بمشاركة الأمناء العامين المساعدين المُكلفين بملف القدس وفلسطين بكل من منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، ومرجعيات دينية إسلامية ومسيحية، ورؤساء جامعات، ومُمثلين عن عدد من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية في القدس.

وخصصت الوكالة ميزانية بمبلغ 600 ألف دولار لاحتفالية اليوبيل الفضيّ، مُمولة بالكامل من قِبل المملكة المغربية، وهي الفعاليات التي انطلقت يوم 20 يناير الماضي وتستمر على مدى العام 2023، برعاية سامية كريمة من صاحب الجلالة الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، تحت شعار:"انطلاقة جديدة لترسيخ مكانة القدس ومركزها الديني والحضاري".

حضرات السيدات والسادة

وضعت الوكالة نُصب أعينها المساهمة في تنمية الإنسان المقدسي، وإشاعة الأمل في صفوف أجيال القدس، وطرحت **برنامجا خاصا بالمبادرات الأهلية للتنمية البشرية**، تتضمن مشاريع للتمكين والتدريب وتنمية القدرات، موجهة خصوصا لفئات المرأة والشباب واليافعين.

وتُولي الوكالة أهمية خاصة لبرامج المساعدة الاجتماعية المُوجهة لفئات المجتمع المقدسي التي تضررت من آثار جائحة كوفيد – 19، وأحدثت **منصة (دلالة) للتسويق الالكتروني للمنتجات ذات المنشأ الفلسطيني بمدينة القدس**، موجهة للتجار والجمعيات في إطار اجتماعي وتضامني، تكون المؤسسة أول زبنائها.

وبمنهجية واقعية تقوم على الترسيم القبلي للأهداف والنتائج، تحرص الوكالة على هندسة برامجها ومشاريعها استنادا لمؤشرات مُحينة للوضع الاجتماعي والاقتصادي في القدس، يزودها بها **مرصد الرِّباط للملاحظة والتتبع والتقويم** وهو آلية تابع للوكالة في القدس، يكون من مهامه إجراء الدراسات والتقارير التي تحتاجها المؤسسة بشكل دوري، حسب تطور الحالة في المدينة.

وأحدثت الوكالة ناد خاص بمشاريع وأنشطة الطفولة هو **نادي أطفال من أجل القدس**، الذي يُعنى بالأنشطة اللامنهجية، خارج أوقات الدراسة، والمخيمات والجوائز، إضافة إلى محاكاة القمة الدولية السنوية للطفولة من أجل القدس، بمشاركة تلاميذ من القدس، وأقرانهم من جنسيات مختلفة.

ثم أنشأت في مقرها فر الرباط المكتبة الورقية، والمكتبة الوسائطية، اللتان يسيرهما **مركز بيت المقدس للبحوث والدراسات**، الذي يدبر مهام الإصدارات والنشر وإدارة البحوث والندوات والمعارض، في أفق إحداث كرسي القدس للدراسات المتخصصة في الهُوية المتعددة للقدس، أرض الديانات وملتقى الحضارات.

وتخضع الوكالة، باعتبارها مؤسسة مالية، لآليات الرقابة الداخلية التي تضطلع بمسؤولية اعتماد وتنفيذ وتتبع المشاريع، تحت سُلطة لجنة الوصاية والمجلس الإداري، وهي لا تضع شروطا لتقديم العون والمساعدة لأهل القدس ومؤسساتهم، سوى بقدر ما تستطيع معه التأكد من وصول الدعم إلى مستحقيه مباشرة ومن دون وسطاء، في احترام تام للقوانين الجاري بها العمل محليا.

الوكالة لا تقتطع أية رسوم من أموال التبرعات الموجهة للمشاريع، لأن ميزانية التسيير مُؤمنة بدعم سنوي من المملكة المغربية بـ 1.5 مليون دولار أمريكي.

وتُحدد قوانين الوكالة مصادر التمويل حسب المادة (16) من النظام الأساسي في المساهمات الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي، ومساهمات المؤسسات والأفراد.

في هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن مساهمات الدول توقفت في سنة 2011، إذ لم تتوصل الوكالة منذ ذلك الحين بأية مساهمة من أية دولة كانت، لتبقى المملكة المغربية هي الممول الوحيد لهذه المؤسسة بـ 100 في المائة في صنف تبرعات الدول، و حوالي 70 في المائة في صنف تبرعات المؤسسات والأفراد.

لضمان التنزيل الأنسب لبرامجها ومشاريعها في القدس، تحرص الوكالة على التنسيق مع المؤسسات الشرعية الفلسطينية، ومع دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة للمملكة الأردنية الهاشمية، باعتبارها صاحبة الوصاية على المقدسات في المدينة، لتفادي الازدواجية والامتناع عن صرف الأموال على مشاريع قد تكون تستفيد من تمويلات من جهات أخرى.

وفي الختام، أود أن أتوجه بالشكر الجزيل لمعالي السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية على دعوته الكريم للوكالة للمشاركة في هذا المؤتمر الناجح؛

والشكر موصول لكل من ساهم في التحضير والإعداد لهذه المحطة المهمة، التي ستساهم في تحصين المكتسبات، التي حققتها المؤسسات العربية والإسلامية والدولية في القدس، وسيعزز، بحول الله، المجهود العربي المشترك الموجه للمدينة المقدسة.

شكرا على انتباهكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته